مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (23) – العدد (01) (جوان، 2022) - ص 407- 420
ISSN 1111-5149 /E. ISSN 2430-2588

العنف المدرسي الصادر عن تلميذ الطور المتوسط في ضوء بعض المتغيرات الشخصية من وجهة نظر مديري متوسطات ولاية البليدة

School violence for the middle school's pupils depending on some personal variables- From the point of view of the middle school's managers of wilaya de Blida-

د. بوعرعار عادل*[1]، (جامعة يحيى فارس "المدية")، bouarar.adel@univ-medea.dz
أ.د. حاج اللّه مصطفى، مخبر البحوث النفسية والاجتماعية LRPS، (جامعة يحيى فارس "المدية")، hadjallahmustapha@gmail.com

تاريخ الاستلام	2021-03-08	تاريخ القبول	2022-04-19

ملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى الإحاطة بمظاهر وأنماط العنف الصادر عن تلاميذ الطور المتوسط وربطها بالخصائص والمتغيرات الشخصية لذات التلاميذ (الخصائص البيولوجية، والخصائص العقلية، والبيئة الجغرافية)، وقد شملت الدراسة عينة متكونة من 64 مدير متوسطة في ولاية البليدة من أصل 142 مؤسسة.

وقد توصلنا إلى تأكيد وجود اختلافات في أنماط العنف المدرسي الصادر عن التلميذ ونسب حدوثه تبعا لتباين هذه المتغيرات الشخصية.

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي؛ التلميذ؛ التعليم المتوسط؛ مدير المتوسطة.

Abstract

This study aims to understand the manifestations and patterns of violence Issued from the middle school's pupils and link them to the characteristics and personal variables of the same pupils (biological characteristics, mental characteristics, geographical environment). The study included a sample of 64 of the middle school's manager of wilaya de Blida out of 142 institutions. And we have confirmed the existence of differences in the patterns of school violence issued by the pupil and incidence rates depending on the variation of these personal variables.

Keywords : School violence; Pupil; the middle school; the middle school manager.

* المؤلف المرسل

مقدّمة

وصل العالم المعاصر إلى مرحلة صار فيها للعنف حيز هام في الحياة اليومية، فنجد العنف يمارس بكافة أشكاله وعلى كافة المستويات سواء دوليا أو إقليميا أو محليا، ويمارس على مستوى الأسرة وفي الشارع والمدرسة. يمارس ضد الأشخاص وضد الممتلكات وحتى ضد الذات، ويمكن لهذا العنف أن يكون جسديا أو لفظيا أو رمزيا، ويمكن نسب هذا الانتشار الرهيب للعنف للعديد من الأسباب بناء على العديد من النظريات.

نتطرق في دراستنا هذه إلى العنف داخل المدرسة، فقد أصبح أحد أهم هواجس المجال التربوي بكل أطواره، وذلك لتأثيره المباشر على سير العملية التعليمية التعلمية، وكذا أثره المباشر على كافة الفاعلين التربويين بداية بالتلاميذ وأوليائهم إلى الأساتذة والعمال وصولا للطاقم الإداري، حيث يمكن أن يشمل هذا العنف مختلف الأطراف المذكورة كونهم مصدر العنف أو ضحايا له.

نحاول في هذا الموضوع التركيز على العنف الصادر عن التلميذ المتمدرس في الطور المتوسط وذلك باعتباره أساس العملية البيداغوجية، حيث يمر هذا التلميذ بمرحلة حساسة في مسار نموه الجسدي والنفسي والاجتماعي وكذا العقلي ألا وهي مرحلة المراهقة، وهذه المرحلة تجعل التلميذ يواجه العديد من الضغوطات التي يمكن أن تتمظهر في شكل سلوكيات عنيفة قد تكون موجهة نحو الزملاء والأساتذة والطاقم الإداري في شكل عنف جسدي، أو لفظي أو رمزي، أو اتجاه الممتلكات والعتاد المدرسي عبر تخريب وإتلاف هذا العتاد أو سرقته، ويمكن أن يوجه التلميذ هذا العنف نحو الذات عبر إيذاء النفس أو الانطواء والانسحاب السلبي.

الإشكالية

المراهق بصفة عامة وتلاميذ الطور المتوسط خصوصا يشتملون على متغيرات شخصية تميزهم عن بعضهم البعض، هذه المتغيرات يمكن أن تكون خصائص بيولوجية أو عقلية أو متعلقة بالبيئة المحيطة به، حيث إن هاته المتغيرات قد يكون لها أثر مباشر أو غير مباشر في ممارسة التلميذ للعنف أو عدم ممارسته، وكذا اختلاف شكل ونمط هذا العنف في حالة ممارسته.

من جهة أخرى، فإن مدير المتوسطة يعدّ المسؤول الأول في المؤسسة، ويملك النظرة الأشمل للمعطيات والوقائع التي تحدث في المؤسسة بما في ذلك حوادث العنف الصادر عن التلاميذ، وكذا إشرافه المباشر على مجالس التأديب ومجالس الأقسام ومعالجته للحوادث اليومية، كما تقع تحت تصرفه كل ملفات التلاميذ ومعرفة كل الحالات الخاصة وكذا الظروف المحيطة بهم. من هنا وبناء على البيانات التي يمكن استخلاصها من قبل مديري المتوسطات، سنحاول تمييز الاختلاف إن وجد بين أنماط هاته السلوكيات العنيفة ومدى ممارستها تبعا لتباين بعض المتغيرات الشخصية للتلاميذ.

من هنا نطرح التساؤل التالي: **هل يختلف العنف المدرسي الصادر عن التلميذ بناء على بعض المتغيرات الشخصية؟**

هذا التساؤل الذي سنقوم بتفكيكه للتساؤلات الفرعية الآتية:

1- هل هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بعض المتغيرات الشخصية البيولوجية؟

2- هل هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بعض المتغيرات الشخصية العقلية؟

3- هل هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بيئته الجغرافية؟

الفرضية العامة

هناك اختلاف في أنماط العنف المدرسي الصادر عن التلميذ بالموازاة مع اختلاف بعض المتغيرات الشخصية لهذا التلميذ.

الفرضيات الفرعية

1- هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بعض المتغيرات الشخصية البيولوجية.

2- هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بعض المتغيرات الشخصية العقلية.

3- هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بيئته الجغرافية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإحاطة بمظاهر وأنماط العنف الصادر عن تلاميذ الطور المتوسط وربطها بالخصائص والمتغيرات الشخصية لذات التلاميذ: الخصائص البيولوجية (الجنس، السن، الشكل المورفولوجي)، الخصائص العقلية (المستوى الدراسي، الصحة النفسية)، الأصل الجغرافي (منطقة ريفية، حضرية، أحياء هامشية).

أهمية البحث

تندرج أهمية هذا البحث في إطار جمع البيانات والمعطيات المحيطة بظاهرة العنف المدرسي، وذلك قصد الإلمام بشكل أكثر عمقا بالظاهرة للتعرف على أسبابها، ومن ثم إيجاد أنجع السبل لمعالجة أسبابها الأصلية بهدف التخفيف منها، وكل هذا من أجل الوصول لبيئة مدرسية مستقرة تساهم في نمو طبيعي للتلاميذ المراهقين على كل المستويات (العقلية والاجتماعية والوجدانية).

شرح المصطلحات والمفاهيم: العنف

هو عملية إلحاق ضرر بالغير سواء جسديا أو لفظيا أو نفسيا، يمارسه الفرد ضد فرد آخر أو جماعة ضد جماعة أخرى بشكل متعمد. (العيسوي، 2007، صفحة 61)

يشمل العنف الإطار العائلي والمدرسي والمؤسسي ككل، ونجده كذلك في القطاع الرياضي، وهو كل سلوك غير طبيعي يؤثر على هاته الوحدات بشكل يترك آثارا سلبية قد تزيد من الطبع العام للأزمة وعدم القدرة على التخلص منها. (عمر التير، 1998، صفحة 15)

تعريف العنف إجرائيا

كل سلوك يسبب ضررا ماديا أو معنويا للذات أو الغير.

العنف المدرسي

يعرفه أحمد حويتي بأنه مجموع التصرفات العنيفة الصادرة من تلميذ اتجاه آخر، أو اتجاه المعلمين، أو من التلاميذ اتجاه المدرسة، وهو جملة السلوكيات اللاجتماعية التي تؤثر على النظام العام للمدرسة وتؤدي إلى أثر سلبي بخصوص التحصيل الدراسي، ويتمظهر في عنف مادي كالضرب والشجار والسطو على ممتلكات المدرسة، والتخريب والكتابة على الجدران، والانتحار وحمل الأسلحة وكذا التحرش والاعتداء الجنسي، وعنف معنوي كالسخرية والاستهزاء والسب والشتم والعصيان وإثارة الشغب في المدرسة. (حويتي، 2003، صفحة 235)

أما فؤاد زكريا فيعرفه بأنه سلوك هدام مناهض لمعايير المجتمع وتقاليده، هذا السلوك يقوم به التلميذ قصد إلحاق الأذى بزملائه أو معلميه عن طريق الضرب أو السخرية، ويكشف هذا السلوك عن رغبة في إيذاء الآخر وفرض الهيمنة عليه، ويشمل جانبين: أحدهما مادي والآخر معنوي. (محمد الشامي، 2006، صفحة 35)

تعريف العنف المدرسي إجرائيا

هو كل سلوك صادر عن التلميذ يسبب ضررا ماديا أو معنويا لذاته أو لزملائه أو أساتذته أو أحد عمال المؤسسة، أو يسبب تخريبا للممتلكات.

أشكال العنف المدرسي الصادر عن التلميذ

العنف الجسدي

هو الشكل الأكثر شيوعا لسهولة ملاحظته واكتشافه، ويشمل الضرب بكل أنواعه: "باليد، بالأدوات المختلفة، العض، الخنق، الدفع، المسك بعنف، البصق، شد الشعر..."

العنف الجنسي

قد يقع داخل المدرسة أو خارجها، ويمكن أن يكون جسديا "الملامسات" أو لفظيا أو من خلال الإيحاءات، ويمكن أن يرتكب ضد الجنس الآخر أو ضد الجنس نفسه، ويحاط عادة بالتكتم الشديد خوفا على سمعة التلميذ وعائلته.

العنف اللفظي

هو إيذاء الزملاء أو الطاقم التربوي عبر التلفظ بأصوات أو كلمات جارحة أو مهينة أو نابية كالسب والشتم والإهانات اللفظية، ويعد من أخطر أشكال العنف لتأثيره على الصحة

النفسية والتوازن الاجتماعي للضحايا، ذلك أنه يمس بشكل مباشر بشخصية الفرد وكرامته وينقص من احترامه.

العنف النفسي

هو العنف الذي يهدف إلى الإيذاء المعنوي، وقد يتخذ مظهر الإهمال والتجاهل اتجاه الزملاء أو الطاقم التربوي، أو التشدد في فرض الذات على الزملاء عبر التحكم وفرض الأوامر.

العنف الرقمي

يعدّ هذا الشكل حديثا حيث ظهر في السنوات الأخيرة فقط بسبب انتشار تكنولوجيات الاتصال، ويشمل مختلف أشكال السلوكيات التي تستخدم فيها الأجهزة الرقمية قصد إحداث ضرر بالأفراد "تلاميذ أو طاقم تربوي"، أو ضرر بالمؤسسة التربوية، حيث يمكن أن يكون التقاط صور، نشر الدعايات والتشهير عبر الوسائط الاجتماعية، الابتزاز واستخدام لغة نابية في التعليقات والمنشورات قصد الإساءة للأفراد والمؤسسات.

تلميذ الطور المتوسط

هو الطفل المتمدرس في الطور المتوسط، هذا الأخير الذي يمكن تعريفه بأنه المرحلة الدراسية التي تقع بين الطورين الابتدائي والثانوي؛ والموزعة على أربع سنوات دراسية، وقد بلغ عدد تلاميذ هذا الطور خلال السنة الدراسية (2019/2018) 2.979.737 تلميذا بنسبة أنوثة تقدر بـ 48٪. (وكالة الأنباء الجزائرية، 2020)، وتجدر الإشارة إلى أن تلميذ المتوسط يمر في هذه الفترة بمرحلة حساسة من حياته وهي فترة المراهقة.

تلميذ الطور المتوسط إجرائيا

كل تلميذ مسجل رسميا في أحد مؤسسات الطور المتوسط ويزاول دراسته بها.

المراهقة

بشكل عام المراهقة "ADOLESCENCE" هي فترة نمو شامل ينتقل خلالها الكائن البشري من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، ويفسرها ميخائيل إبراهيم وسليمان مخول بأنها: "مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الشباب، وتتسم بأنها فترة معقدة من التحول والنمو، وتحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية وذهنية واضحة، تقلب الطفل الصغير عضوا في مجتمع الراشدين". (إبراهيم أسعد و مخول، 1982، صفحة 255)

تعريف المراهقة إجرائيا

يقصد بالمراهقة في هذه الدراسة تلك المرحلة السنية للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين (11-18 سنة)، والتي تتوافق في الميدان وتلاميذ الطور متوسط عموما.

المتغيرات الشخصية للتلميذ

نقصد بها الخصائص النمطية التي تميز بعض التلاميذ عن غيرهم، وقد تطرقنا لبعضها في هذه الدراسة بداية بالمتغيرات البيولوجية كالجنس والعمر والحالة المورفولوجية،

والخصائص العقلية كالمستوى الدراسي والصحة النفسية، وكذا الأصل الجغرافي للتلميذ "بيئة حضرية، شبه حضرية، ريفية" .

الدراسات السابقة

تم التطرق لظاهرة العنف المدرسي في جملة من البحوث والدراسات وكذا الرسائل والأطروحات، وهذا لما تكتسيه الظاهرة من أهمية وأثر على المجتمع.

دراسة أ. مباركي محند أورابح و أ.د. خلفان رشيد 2017 "مقال علمي": العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط "دراسة ميدانية مقارنة."

هدفت دراسة الباحثين إلى معرفة مدى وجود فروق في العنف المدرسي عند تلاميذ الطور المتوسط تبعا لمتغير الجنس والوسط الاجتماعي، وشملت عينة البحث 327 تلميذا من السنة الثالثة متوسط من كلا الجنسين، العينة مأخوذة من 6 متوسطات من ولاية تيزي وزو؛ حيث 3 متوسطات من وسط حضري ومثلهم من وسط ريفي، حيث تم جمع وتحليل البيانات اعتمادا على مقياس العنف المدرسي لـ (أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة ،2007).

وتم الوصول إلى نتائج مفادها وجود فروق في العنف المدرسي حسب الجنس لصالح الذكور، وكذا وجود فروق حسب البيئة الاجتماعية لصالح البيئة الحضرية. (مباركي و خلفان، 2017، الصفحات 216-231)

من خلال هاته الدراسة نجد أن الباحثين تطرقا للعنف المدرسي في الطور المتوسط، وذلك من خلال مقارنة نسب انتشار هاته الظاهرة بدلالة متغير الجنس من جهة، والبيئة الاجتماعية من جهة أخرى، أما في دراستنا هذه فسنحاول التطرق بشكل أوسع للمتغيرات الشخصية المتعلقة بالتلميذ وكذا المحيطة به.

دراسة إدير عبد النور ونقاز محمد 2020 "مقال علمي" La violence en milieu scolaire en Algérie.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أنواع العنف المدرسي من جهة، ومحاولة فهم الاختلافات بين الأطوار الثلاثة (ابتدائي- متوسط - ثانوي) بخصوص هاته الظاهرة من جهة أخرى، ولذلك قام الباحثان بإجراء الدراسة على 52 مؤسسة تعليمية من مختلف مناطق الوطن المتضررة من الظاهرة، وقاما بجمع بيانات توضح نسب انتشار أنواع العنف المدرسي بين المناطق، وكذا حسب الأطوار التعليمية (العنف اللفظي، الجسدي، النفسي، على الممتلكات، خرق الأمن العام، العنف الجنسي).

حيث أظهرت النتائج المتوصل إليها أن الطور المتوسط تصدر كل النسب المتعلقة بالعنف بالمقارنة مع الطورين الآخرين، ووجد أن العنف اللفظي هو الشكل الأكثر انتشارا في المؤسسات، يليه العنف الجسدي ثم العنف ضد الممتلكات، ثم النفسي، ثم الخروقات الأمنية، ثم العنف الجنسي بشكل نادر إلى حد ما. (Idir & Negaz, 2020, pp. 810-824)

كانت دراسة "إدير ونقاز" مرجعا قيما لبناء فكرة عامة حول أنواع العنف المدرسي الممارس في الفترة الحالية، والتأكيد على استفحال هاته الظاهرة في الطور المتوسط بشكل خاص، الأمر الذي يستوجب تكثيف الدراسات وتعميقها بالنسبة لهذا الطور الحساس.

منهج البحث

اعتمدنا المنهج الوصفي باعتباره المنهج الأنسب للدراسات التي تشمل العلاقات بين المتغيرات دون المساس بها.

مجتمع البحث

الدراسة تقوم على تحليل وجهة نظر مديري متوسطات ولاية البليدة، حيث أحصينا 142 مدير متوسطة على مستوى الولاية، وقد اعتمدنا على آراء المديرين لما لهم من نظرة شاملة عن حالات العنف في المؤسسات، وكذا الاطلاع على ملفات التلاميذ وتقارير المجالس التأديبية.

عينة البحث

شملت عينة البحث 64 مديرا من أصل 142 (45٪)، وقد تم اختيارها بطريقة قصدية تبعا لإمكانيات الباحث وكذا استجابة المبحوثين، وقد اعتبرنا أن هذه النسبة كافية لتمثيل المجتمع.

مجالات البحث: المجال المكاني

تم تحديد مجال الدراسة بولاية البليدة بكافة دوائرها وبلدياتها، قصد الوصول لأكبر عدد من المؤسسات في كافة البيئات (حضرية - شبه حضرية - ريفية).

المجال الزماني: تم إنجاز الجانب النظري خلال شهر نوفمبر 2020، أما الاستبيان فكان خلال شهر أكتوبر 2020 تزامنا مع استئناف مديري المؤسسات لنشاطاتهم.

المجال البشري

شملت الدراسة 142 مدير متوسطة، وهو عددهم الكلي إذا استثنينا المؤسسات الجديدة التي لم تتوفر معلوماتها بعد على مستوى موقع المديرية، حيث كانت هناك استجابة عينة من 64 مديرا الذين تم اعتمادهم كعينة تمثيلية للدراسة.

أدوات جمع البيانات

تم استخدام الاستبيان الإلكتروني وهو عبارة عن استمارة إلكترونية تحوي مجموعة من الأسئلة المتعلقة بمحاور الدراسة، حيث تم إرسال هذا الاستبيان عبر البريد الإلكتروني لكافة أفراد مجتمع البحث، وقد استخدمنا هذا النوع من الاستبيان لربح الوقت والجهد وكذا التزاما بالبرتوكول الصحي المعتمد لمواجهة فيروسCOVIDE-19 .

لكن هذه الأداة لا تخلو من السلبيات حيث إن نسبة استجابة أفراد المجتمع كانت في حدود 45٪، وذلك راجع لعدة أسباب أهمها عدم تعود أفراد العينة على الأساليب الرقمية ومحدودية الوقت، إضافة إلى انشغالهم بالتحضير للدخول المدرسي.

تحليل ومناقشة النتائج

تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى

هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بعض المتغيرات الشخصية البيولوجية.

1 متغير الجنس

الجدول رقم (1): مستوى ممارسة أشكال العنف المدرسي في كل عام حسب وجهة نظر مديري المتوسطات

شكل العنف	جسدي	لفظي	نفسي	جنسي	رقمي
مستوى الممارسة	متوسط	كثير إلى متوسط	متوسط إلى نادر	نادر	نادر

حسب معيار قياس يتمثل في (كثير- متوسط- نادر) أشار معظم أفراد العينة إلى أن العنف اللفظي هو الأكثر انتشارا في المتوسطات "كثير إلى متوسط"، يليه العنف الجسدي بنسب متوسطة، أما أشكال العنف الأخرى "نفسي، جنسي، رقمي" فهي نادرة حسب رأيهم.

يمكن إرجاع هذا التوزيع إلى أن العنف الجسدي واللفظي يمكن رصدهما وإثباتهما بسهولة، أما الأشكال الأخرى للعنف وإن كانت بنسب أقل فهي صعبة الكشف ومحاطة بالتستر، وهذا ما يجعل الإحصائيات المتعلق بها نسبية إلى حد ما.

الشكل رقم (1): نسب ممارسة أشكال العنف المدرسي تبعا للجنس حسب وجهة نظر مديري المتوسطات

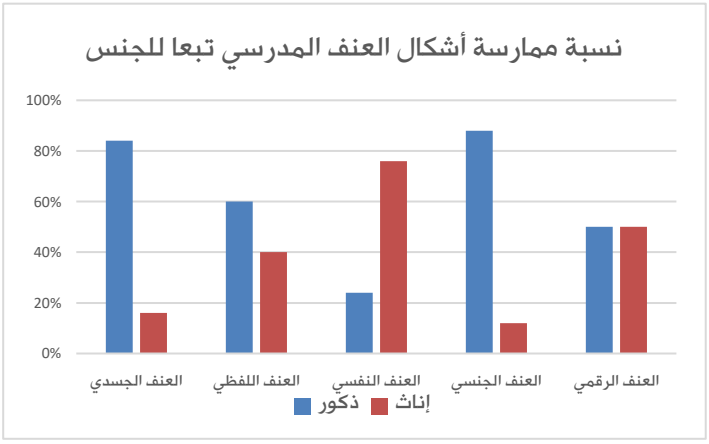

من خلال الشكل (1) يتبين لنا أن الذكور أكثر ممارسة لأشكال العنف الأكثر انتشارا، حيث إن 80٪ من حوادث العنف الجسدي و60٪ من حوادث العنف اللفظي صادرة عن الذكور، أما الأشكال الأخرى رغم ندرتها مثل العنف الجنسي فالذكور أكثر ممارسيها، في حين نجد أن معظم الممارسات ذات الضرر النفسي صادرة عن الإناث.

في سؤال منفصل عن الفئة الأكثر ممارسة للعنف داخل المدارس يعتبر 55٪ من أفراد العينة أن الذكور أكثر عنفا، فيما يرى الباقي أن الجنسين على حد سواء في ذلك، ولم تعتبر فئة الإناث أكثر عنفا في أي مؤسسة من المؤسسات محل الدراسة، وهذا ما يتوضح لنا في الشكل (1)، فحالات العنف الجسدي عند الذكور خاصة ضد الزملاء أصبحت روتينية بما في ذلك من "دفع – ضرب – بصق - خنق- استخدام الأدوات المدرسية كأسلحة.."، و هذه الحوادث نجدها في مختلف الأمكنة في المحيط المدرسي سواء داخل القسم أو في الساحة أو في ميادين الرياضة أو عند مدخل المؤسسة، و نجد من جهة أخرى أن هناك حالات متفرقة للعنف الجسدي بالنسبة للإناث يمكن ربطها بمواقف محددة أو تلميذات دون غيرهن، أما العنف اللفظي الذي يعد الأكثر انتشارا فيمكن إرجاعه إلى حالة الانفلات الثقافي قبل أن نقول الأخلاقي في المجتمع ككل، فما يمكن أن يعتبره المربي في المؤسسة التربوية عنفا لفظيا قد يعتبره التلميذ روتينا كلاميا؛ أو طريقة عادية للتواصل لا يعتبرها حتى الضحية أو المتلقي تعنيفا له، و لكن تزايد هذه الممارسات بالنسبة للإناث وإن كانت أقل من الذكور، إلا أن نسبة 40٪ تعد غير معيارية وغير مقبولة بالنسبة للمجتمع، وبالنسبة للعنف النفسي فيمكن تبرير انتشاره لدى الإناث بسبب حساسية الإناث أكثر من الذكور وسرعة تأثرهن على الصعيد النفسي، ومن جهة أخرى فإن الحوادث المتعلقة بالعنف الجنسي نجدها في حالات نادرة ومتفرقة تشمل عادة تلاميذ السنوات الأخيرة أو التلاميذ المعيدين الذين تقدموا في السن وذلك بسبب الإفرازات الهرمونية المصاحبة لفترة المراهقة، أما فيما يخص العنف الرقمي فنلاحظ أن أفراد العينة ليس لديهم الإلمام أو الاطلاع على ما يحدث في الفضاء السيبراني، لذلك كانت ردودهم محدودة فيما يخص هذا الشكل من العنف المدرسي .

2 متغير السن

أشارت آراء 52.8٪ من أفراد العينة إلى أن العنف يمارس بشكل أكثر بين الزملاء ذوي الفئة العمرية المتقاربة، أما 47.2٪من الأفراد الآخرين فيعتبرون أن أكثر حوادث العنف تقع بين التلاميذ ذوي فارق معتبر في السن.

إن التلاميذ ذوي الفئة العمرية المتقاربة وبحكم دراستهم في مستوى واحد وربما في القسم نفسه، تكون نسبة احتكاكهم وتفاعلهم فيما بينهم أعلى من غيرهم من الفئات العمرية الأخرى، وهذا ما يشكل حتمية وقوع احتكاكات عنيفة بينهم، و من جهة أخرى فإن حوادث العنف بين التلاميذ ذوي الفارق العمري تكون عادة من قبل التلاميذ المعيدين الأكبر سنا ضد زملائهم الذين يزاولون دراستهم في القسم نفسه، وذلك لفرض وإثبات الذات أو كتفريغ لإحباطات الفشل الدراسي، فيما تكون حالات العنف بين التلاميذ من مستويات دراسية متباعدة قليلة نوعا ما .

3 متغير الحالة المورفولوجية

أشار 69٪ من أفراد العينة إلى أن الشكل المورفولوجي الضخم والقوي يمثل عنصرا محفزا ومساعدا (بشكل كبير/إلى حد ما) على ممارسة التنمر ضد الزملاء، فيما رأى البقية أنه لا علاقة للجانب المورفولوجي لحوادث العنف والتنمر في المدرسة.

يبدو من المنطقي أن القوة البدنية والشكلية تساهم في فرض التلميذ لسيطرته على المجموعة وتعنيفها، خاصة إن لم تكن الرقابة بالمستوى المطلوب، ولكن لا يمكن اعتبار ذلك مسلما به، حيث نجد حالات لتلاميذ ذوي بنية مورفولوجية هائلة، ولكن يكونون هم ضحايا التعنيف والرفض من قبل الجماعة، وفي حالات أخرى نجد تلاميذ ذوي بنية ضعيفة وأقل حجما من المعيارية ولكن سجلهم حافل بالعنف المدرسي.

بناء على ما سبق نستطيع التأكيد من الطرح المقدم في الفرضية الأولى، حيث إن هناك بالفعل اختلافات في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لبعض المتغيرات البيولوجية خاصة متغير الجنس، حيث يتبين لنا أن الذكور أكثر ممارسة للعنف في البيئة المدرسية، كما تمت ملاحظة فروقات متفاوتة في آراء العينة بالنسبة لمتغيرات السن والحالة المورفولوجية.

تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية

هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بعض المتغيرات الشخصية العقلية.

1 المستوى الدراسي

الشكل رقم (2): يمثل حالات العنف الصادر عن التلاميذ تبعا لمستواهم الدراسي

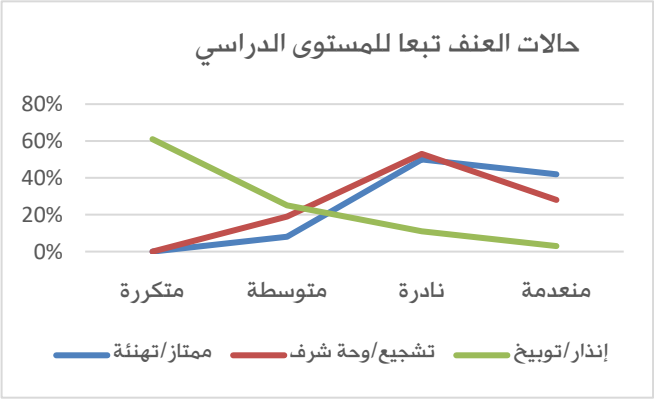

من خلال النتائج المتحصل عليها والموضحة في الشكل (2) يتضح أن التلاميذ ذوي المستوى الدراسي المرتفع إلى فوق المتوسط (ممتاز/ تهنئة/ تشجيع/ لوحة) تكون حالات ممارستهم لسلوكيات عنيفة نادرة إلى منعدمة، فيما تكون هذه الحوادث متكررة لدى التلاميذ ضعيفي المستوى الدراسي (إنذار/ توبيخ).

بناء على هذه البيانات يمكن إلى حد ما ربط سلوكيات العنف المدرسي بالمستوى الدراسي المتدني، حيث يقوم التلميذ الراسب دراسيا بالتعويض عن إخفاقاته في شكل عنف وتنمر وتسلط على الزملاء، كما يواجه التلميذ ذو المستوى الضعيف العديد من الضغوطات حيث إن المسار الدراسي يفترض أن يكون تسلسليا من السنة الأولى إلى الرابعة ثم إلى الثانوي، إلا أنه يجد نفسه في حلقة مفرغة غير قادر على تجاوزها، الأمر الذي يجعله خارج

الإطار العمري لجماعة الزملاء من جهة، وكذا يجعله في صدامات مع الطاقم التربوي من جهة أخرى.

2 الصحة النفسية

من خلال نتائج الاستبيان نجد أن 50 ٪من أفراد العينة يعتقدون أن هناك حالات متفرقة لتلاميذ عنيفين يعانون من مشكلات نفسية، و39٪ يعتبرون أن معظم حالات العنف المدرسي يعاني مرتكبوها من مشكلات نفسية، فيما يرى 11٪ أنه ليس هناك علاقة بين الصحة النفسية وممارسة العنف.

نستنتج أنه ليس بالضرورة وجود مشكلات نفسية للقيام بسلوك عنيف والعكس صحيح، غير أنه في كثير من الأحيان تكون الصحة النفسية للتلميذ المحدد الأساسي لسلوكياته والتي يمكن أن تكون عنيفة سواء تجاه الآخرين أو تجاه الذات من خلال الإيذاء الجسدي للذات عبر إحداث جروح في الجسم أو تعاطي المخدرات والسموم أو الانطواء والانعزال، خاصة وأنه في الغالب يكون الطاقم التربوي غير مطلع على الحالات الخاصة للتلاميذ، سواء بسبب عدم وجود ملفات طبية لهم وعدم تبليغ الأولياء للإدارة بحالة التلميذ أو بسبب لا مبالاة الطاقم التربوي.

من خلال ما سبق يمكن أن نؤكد الفرضية الثانية والقائلة بوجود اختلاف في العنف المدرسي الصادر عن التلميذ تبعا لتغير بعض المتغيرات العقلية، فسلوكيات العنف تتغير تبعا لمستوى التلاميذ الدراسي، كما تتغير كذلك بناء على الصحة النفسية للتلميذ.

تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة

هناك اختلاف في العنف الممارس من قبل التلميذ تبعا لاختلاف بيئته الجغرافية.

الجدول رقم (2): العلاقة بين البيئة الأصلية التي ينحدر منها التلميذ وممارسته للعنف حسب وجهة نظر مديري المتوسطات

البيئة التي ينحدر منها ممارسو العنف	هناك علاقة				ليس هناك علاقة
	بيئة حضرية	بيئة شبه حضرية	بيئة ريفية	الأحياء الهامشية	
رأي أفراد العينة (٪)	13.9	5.6	0	38.9	41.7

يرى غالبية من يقرون بوجود علاقة بين الأصل الجغرافي للتلميذ وممارسته للعنف داخل المدرسة أي (58.3٪) أن الأحياء الهامشية هي الأكثر إنتاجا لتلاميذ عنيفين بنسبة 38٪،

أما البيئات الأخرى (حضرية- شبه حضرية- ريفية) فهي قليلة إلى منعدمة. فيما يعتبر 41.7٪ من أفراد العينة أنه لا توجد علاقة بين الأصل الجغرافي للتلميذ وممارسته للعنف داخل المدرسة.

يستمد الطفل بعض الخصائص في شخصيته من البيئة الجغرافية التي ينمو بها في شكلها الطبيعي المادي قبل التطرق للشكل الثقافي والاجتماعي، وتنعكس هذه الخصائص على بعض سلوكياته بنسب متفاوتة، وهذا ما نجده في آراء أفراد العينة؛ حيث أن 58.3٪ يعترفون بوجود هذه العلاقة بين البيئة الجغرافية للتلميذ وممارسته للعنف، وبشكل أخص فإن التلاميذ المنحدرين من الأحياء الهامشية يعتبرون الأكثر ميلا للعنف، والأحياء الهامشية هي تلك التجمعات السكانية التي نجدها في أطراف المدن، والتي تتميز عموما بافتقارها للتهيئة والتخطيط العمراني، ويفتقر قاطنوها للصيغة القانونية للتملك، حيث نجدها في شكل أحياء قصديرية وبنايات غير منتظمة وهشة نوعا ما، أما قاطنوها فنجدهم غالبا من خارج الولاية أو من فقراء المدينة ذاتها، وبما أنهم يزاولون نشاطاتهم داخل المدينة فنجد أنهم يعاملون غالبا بنوع من النبذ والتمييز، وهذا ما يجعلهم يتبنون ثقافة معادية للمجتمع الحضري التي تنعكس على أبنائهم المتمدرسين، والذين يجدون في المدرسة البيئة المثالية لإفراز ما تشربوه من أفكار، ضف إلى ذلك صعوبة العيش في هذه الأحياء ينمي نوعا من الخشونة لدى الأطفال، حيث تصبح السلوكيات العنيفة عادية إلى حد ما في حياتهم اليومية، وهذا ما أكدته عديد الدراسات من بينها "دراسة حاجي صليحة" بعنوان "ظاهرة الأحياء الهامشية وعلاقتها بانحراف الشباب". (حاجي، 2017، الصفحات 261-273).

ومن جهة أخرى فإن البيئة الحضرية تنتج عنفا أقل من سابقتها بنسبة 13.9٪، وقد ترجع أسباب عنف تلاميذ البيئة الحضرية إلى الوتيرة السريعة للحياة الحضرية التي تحتم على التلميذ تفاعلا أكثر وبالتالي صدامات أكثر مع الأقران وغيرهم، أما بالنسبة للبيئات شبه الحضرية والريفية فلم يعتبر أفراد العينة أنها بيئة منتجة للعنف، ويمكن إرجاع ذلك إلى الطبيعة المحافظة إلى حد ما لهذه المناطق، وكذا صرامة الضبط الاجتماعي من جهة، والوتيرة الحياتية المتوسطة السرعة من جهة أخرى؛ والتي تساهم في تقليل التفاعلات وكذا بناء علاقات متينة بين الأفراد.

في الجهة المعاكسة يرى 41.7٪ من أفراد العينة عدم وجود علاقة بين البيئة الجغرافية للتلميذ ونسب العنف المدرسي، ذلك لأن الأنماط الحياتية لم تعد في سياقها الكلاسيكي، وأصبحت الحدود الجغرافية لا تمثل عائقا أمام الأفراد بسبب تطور أنظمة الاتصال والنقل، لذلك لم يعد بالإمكان تفريق السياقات النمطية لظاهرة العنف المدرسي بناء على البيئات الجغرافية في كثير من الأحيان.

من خلال هذه المعطيات يمكن القول إن الاختلاف في البيئة الجغرافية يؤثر في كثير من الأحيان على ممارسة التلاميذ للعنف المدرسي، وهذا ما هو موضح في الفرضية الثالثة.

الخاتمة

تعد ظاهرة العنف المدرسي أحد أهم المشكلات التي يواجهها قطاع التربية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، ورغم وجود العديد من الدراسات التي عالجت مختلف جوانب هذه الظاهرة، وكذا العديد من البرامج والإجراءات المتخذة من قبل الدولة للتخفيف منها، إلا أنها تستمر بالتطور والظهور بنماذج جديدة مواكبة لمظاهر التغير الاجتماعي المستمر، مؤثرة على تحقيق المدرسة لأهدافها التعليمية والتربوية على حد سواء، ومن خلال دراستنا هذه حاولنا رصد الظاهرة في الطور المتوسط الذي يوافق أهم مرحلة عمرية من مراحل بناء شخصية التلميذ وهي مرحلة المراهقة، وقمنا بربطها ببعض المتغيرات الشخصية للتلميذ، قصد إيجاد الاختلافات النمطية لنسب ممارسة هذا العنف تبعا لهذه المتغيرات، كل هذا من وجهة نظر المسؤول الأول للمؤسسة التعليمية "مدير المتوسطة" كونه الشخص الأكثر اطلاعا على مختلف ما يحدث في المؤسسة بما في ذلك حالات العنف المدرسي.

ومن خلال ما توصلنا إليه عبر تحليل معطيات الاستبيان وتفسيرها، يمكن القول إن هناك اختلافا ملحوظا في نسب ممارسة كافة أشكال العنف المدرسي لصالح الذكور، كما لاحظنا أن العنف يمارس بين مختلف الفئات العمرية سواء كانت متقاربة أو متفاوتة، وفيما يخص البنية المورفولوجية فقد توضح أن الضخامة والقوة البدنية قد تكون حافزا للتنمر على الزملاء إن لم تتوفر المتابعة والرقابة الملائمة، وبالنسبة للمتغيرات العقلية فقد وجدنا أن هناك علاقة طردية بين المستوى الدراسي المتدني وممارسة السلوكيات العنيفة، و النتيجة نفسها بالنسبة للحالات ذات المشكلات النفسية الخاصة، ومن خلال تحليلنا لآراء أفراد العينة نجد أن سلوكيات العنف تصدر بنسب معتبرة من التلاميذ المنحدرين من الأحياء الهامشية.

من خلال هذه النتائج يمكن لنا التأكيد على الفرضية الرئيسة القائلة بوجود اختلاف في العنف المدرسي الصادر عن التلميذ بالموازاة مع اختلاف بعض المتغيرات الشخصية لهذا التلميذ، وبناء على ذلك فإن من المهم إيلاء هذه المتغيرات الاهتمام الكافي قصد التخفيف من سلوكيات العنف قدر الإمكان، وذلك عبر تحيين ملفات التلاميذ واستيفائها كل ما يمكن أن يؤثر على سلوكهم، ومن جهة أخرى تفعيل دور الأخصائي النفسي والاجتماعي وتسليحه بتكوين متخصص يمكنه من التعامل الفعال مع حالات التلاميذ المختلفة، كما يجب الحرص على إشراك أولياء التلاميذ في عملية المتابعة البيداغوجية للتلاميذ واطلاعهم المستمر على وضعية أبنائهم، قصد الوقوف على أي تغيير سلبي في سلوكياتهم ومعرفة الأسباب الحقيقية وراء ذلك وعلاجها بالطرق المناسبة، سواء كان أصل هذه الأسباب بيولوجيا أو نفسيا أو اجتماعيا.

قائمة المراجع

1. أحمد حويتي. (2003). العنف المدرسي. الملتقى الدولي الأول "العنف و المجتمع". بسكرة: جامعة محمد خيضر.
2. صليحة حاجي. (جوان, 2017). ظاهرة الأحياء الهامشية وعلاقتها بانحراف الشباب. مجلة تشريعات التعمير والبناء، 2.
3. عبد الرحمن العيسوي. (2007). سيكولوجية العنف المدرسي و المشاكل السلوكية. بيروت: دار النهضة العربية.
4. محمد أورابح مباركي، و رشيد خلفان. (2017). العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط "دراسة مقارنة". مجلة الجامع في الدراسات النفسية و العلوم التربوية -جامعة مولود معمري تيزي وزو-، 7.
5. محمد محمد الشامي. (2006). المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي :دراسة تقويمية . رسالة ماجيستير. المنصورة، مصر: كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة.
6. مصطفى عمر التير. (1998). العنف العائلي. تأليف أكاديمية نايف للعلوم الأمنية. الرياض: مكتبة الملك فهد.
7. موقع إلكتروني وكالة الأنباء الجزائرية. (02 فيفري, 2020). تربية: أكثر من9.2 مليون تلميذ متمدرس خلال السنة الدراسية 2018-2019. تم الاسترداد من وكالة الأنباء الجزائرية: http://www.aps.dz/ar/algerie/81853-2-9-2018-2019
8. ميخائيل إبراهيم أسعد، و سليمان مخول. (1982). مشاكل الطفولة و المراهقة. بيروت: دار المعارف.
9. Idir, A., & Negaz, M. (2020, juin). La violence en milieu scolaire en Algérie. Revue des sciences humaines de l'université Oum El Bouaghi, 7.

الملاحق

رابط الاستبيان الإلكتروني: https://cutt.us/rCi9x